البحث الآثاري بعد الاستقلال
حفرية موقع تهودة الاثري
Archaeological research after independence
Excavation of the archaeological site of Tahouda

د./ حميدة فورالي

استاذ محاضر "أ" بمعهد الاثار/جامعة الجزائر02،

العنوان الالكتروني: hamida.fourali@univ-alger2.dz

أ.د./ ياسين رابح حاجي

استاذ التعليم العالي بمعهد الاثار/جامعة الجزائر02،

العنوان الالكتروني: yacine.rabah.hadji@univ-alger2.dz

الملخص:

اسفرت الحفريات العلمية بالموقع الأثري تهودة، بولاية بسكرة والتي انطلقت جوان 2011م وتتواصل في شكل بعثات منتظمة لعدة مواسم الى غاية اليوم عن عدة مكتشفات، هي نتاج عمل ميداني متواصل بدأ من خلال التحري الميداني والتربصات والخرجات العلمية التي سبقت انطلاق الحفرية وتواصلت معها. نسعى من خلال هذه الدراسة الى تسليط الضوء على البحث الاثري الميداني الذي قمنا به طيلة سنوات واهم النتائج المتوصل اليها مع ابراز دور العمل الميداني واهميته في اعادة الاعتبار للمواقع الاثرية وتثمينها بعد الاستقلال، من خلال نموذج الموقع الاثري بتهودة. تكمن اهمية الدراسة في كونها تقدم نموذجا للتغيرات والتحولات التي تشهدها المواقع الاثرية بعد الحماية والتصنيف، وصولا الى الابحاث العلمية والحفريات الاثارية والدراسات المنشورة.

الكلمات المفتاحية: حفرية، تهودة، تابوديوس، قلعة اثرية، عمارة طينية، الاجر، الهيبوكوست.

Abstract : The scientific excavations at the archaeological site of Tahouda, Biskra State, which were launched in June 2011 and continue as regular missions for several seasons until today, have resulted in numerous discoveries, that are the product of continuous field work initiated through field investigations, connections and scientific excursions prior to the excavation's launch and that was maintained all along with the process. Through this study, we seek to highlight the field archaeological research that we have done for years and the important results reached, while pointing out the role of field work and the importance of rehabilitating and valuing archaeological sites after the independence, through the model of the archaeogical site of Tahouda. The importance of the study is that it provides a model of changes and transformations in archaeological sites after protection and classification, up to scientific research, archaeological excavations and published studies.

Keywords : Excavation, Tahouda, Thabudeos, ancient fortress, earthen architecture, Brick, Hypocaust.

ان القيام بمشروع حفرية اثارية في الجزائر المستقلة لمكسب مهم بالنسبة للأستاذ الباحث في حد ذاته ولطلبته ومؤسسته وللوطن ككل. يبقى الاستاذ الباحث (صاحب مشروع الحفرية) مرتبطا بموقع حفريته الى ان يجيب عن اغلب الاشكاليات المطروحة من طرفه او تلك التي يفرضها الموقع وطبيعة العمل الآثاري خلال المواسم التنقيبية التي تمر في حياة الموقع، وكذا التحقق من النتائج المتوصل اليها ومقارنتها بتلك التي تعود للحقبة الاستعمارية مع محاولة استقرائها بالوسائل التكنولوجية الحديثة المتاحة لدينا. يعتمد العمل هنا على: الجانب البحثي العلمي، وعلى الجانب التكويني للمورد البشري للبعثة الاثارية، ويتطور العمل بتطور الجانبين طرديا.

1. تاريخ الابحاث:

1. 1. العمل الميداني للباحث العسكري توشار:

يعتبر موقع تهودة الاثري من اهم المواقع الاثرية في منطقة الليمس الحدودية، وقد تمت الاشارة اليه بصفة محتشمة من طرف العسكري توشار[1] بعد قيامه بمجس سمي بحفرية في غرفة من غرف الحمامات، حيث وصل الى غاية الارضية نظام التسخين "الهيبوكوست" ونشر اعماله بصفة موجزة، من غير تقديم اي جرد للقى الاثرية المكتشفة خلال اعماله التنقيبية، الا انه عرض اعادة تخيل للغرفة الساخنة لحمامات تهودة الاثرية في رسم ثلاثي الابعاد من خلال تجميع بعض اللقى الفخارية المعمارية التي عثر عليها اثناء تنقيبه، لشرح ما كانت عليه الغرفة في الفترة الرومانية، وتتمثل هذه اللقى في الانابيب الفخارية بنوعيها "أ" و"ب"[2] واجزاء من بلاطات فخارية المكونة للجدار الداخلي للغرفة.

بعدما اكمل توشار الحفرية للغرفة اعاد تغطية ارضيتها بالردم المكون من التربة الطينية، والطبقات البنائية المكونة من الحصى والحجارة الدبشية[3]، التي نزعها دون مبالاة لأنها تعود للفترات التاريخية اللاحقة الاسلامية، وواصل الى ان انتهي الى الارضية الفسيفسائية، والتي وصفها بإيجاز في تقريره-المقال. لم يتطرق توشار الى دراسة مفصلة لنوع الفسيفساء المكتشفة او رفعها في مخطط، وانما اكتفى بالحفاظ عليها بردمها.



الصورة 01: تمثل انهيار عدد من اجزاء جدران الحمامات في اتجاه واحد.
عن: حاجي، ياسين رابح، حفرية تهودة الاثرية، افريل 2019م.

[1]- TOUCHARD, 1901.; عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م، ص ص. 81-83.

[2]- HADJI, Y-R. ; alii, 2021, p. 504, note 35. ؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص. 45.

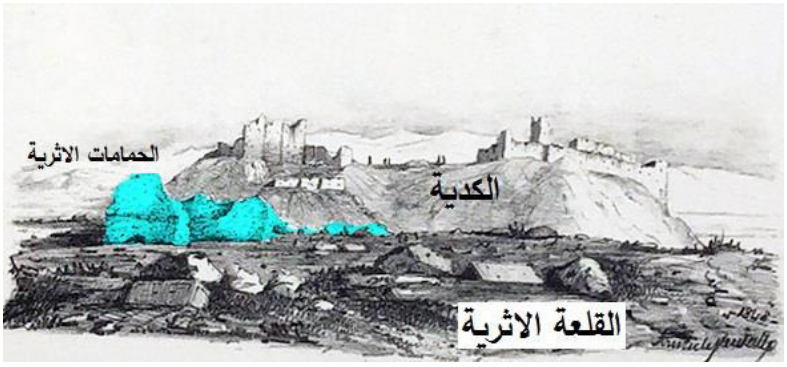
[3]- عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م، ص ص. 82-83.

1. 2. العمل الميداني للباحث العسكري براداز:

شاع صيت موقع تهودة الاثري، وتناولته الابحاث التاريخية والاثارية، عندما اكتشفه الباحث باراداز ونشر صورة جوية في كتابة سنة 1949م، حيث رفع مخطط البرج الشمالي الشرقي للقلعة الاثرية[4]، واهتم في وصفه بالجانب العسكري الذي لعبه الموقع في الفترة الرومانية. حافظت الذاكرة الجماعية المحلية في قرية تهودة، على ان الباحث براداز قد نقب في البرج الشمالي الشرقي، واستخرج منه لقى اثرية فخارية تمثلت في جرار وقلال، بالرغم من عدم ذكره على انه اقدم على التنقيب في القلعة، وانما اكتفى قائلا بانه امضى وقت قصير لقيامه بالقياسات العامة للقلعة وتحريه مشيا على الاقدام[5]، هذا الوقت القصير لا يمكنه من التنقيب في عين المكان.

1. 3. الوضعية الحالية للموقع الاثري:

استقبل الموقع الاثري بعثة[6] تنقيبية واحدة في موقع القلعة الاثرية جهة الحمامات، سواء نقبت مرة واحدة او عدة مرات، وتركت الكثير من الردوم، التي حاولنا نحن البعثة الاثارية وعلى رأسها الباحث حاجي طيلة السنوات العشر الاخيرة التخلص منها[7]، ولكننا لم ننتهي منها بعد بسبب شساعة المساحة المنتشرة فيها ردوم الفترة الاستعمارية.



الشكل 01: يمثل صورة ليتوغرافية لموقع تهودة الاثري في سنة 1848م في بدايات الاحتلال الفرنسي للمنطقة، ارضية القلعة الاثرية مع جدران الحمامات واقفة، وفي الخلف كدية تهودة آهلة بالسكان من خلال البنايات الشاخصة والتي اغلبها اندثرت يومنا. (GUYON, M., 1850, pl. 9.)

الشيء الملاحظ ايضا هو، انهيار عدد من اجزاء من الجدران للحمامات في اتجاه واحد اي على محور شمال-شرق الى جنوب-غرب[8] (**الصورة 01**). مما يوحي الى تلقي الموقع الاثري والمنطقة زلازل عنيفة اثرت على توازن جدران المنشآت القديمة، وحتى ربما العمارة الطينية المحلية بالكدية وتلك التي كانت موجودة بالقلعة قديما. كانت هذه الانهيارات القديمة في بداية فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة (**الشكل 01**)، والتي صعبت على البعثة الاثارية من المضي قدما بسرعة في التنقيبات الاثارية، ونظرا لعدم توفر الآلات اللازمة المتخصصة في رفع مثل هذه الاجزاء، واعادتها الى اماكنها من خلال اعادة

4- BARADEZ, J., 1949, p. 282.
5- Ibid., pp. 282-288.
6- الخاصة بالباحث العسكري توشار سنة 1899م.
7- عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م، ص. 80.
8- دحمان، رياض؛ وآخر، 2019م، ص. 64.؛ عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م، ص. 85.

تقويتها بنائيا، مع احترام بذلك مبادئ صيانة وترميم وتقوية المعالم الاثرية، ومن اجل تفادي ايضا ضياعها ضمن الردوم التي ستخلف اثناء كل موسم من الحفرية مستقبلا، وكذلك لتفادي نقلها الى اماكن اخرى غير مكانها الاصلي، وهذا لغرض تجنب تغليط الاجيال القادمة من الآثاريين بمكانها.

2. التجربة البحثية الجزائرية:

نحن اعضاء البعثة الاثارية بموقع تهودة الاثري، خضنا تجربة فريدة من نوعها، والتي حاولنا من خلالها التعريف بالمنطقة وتوعية سكانها بأهمية الارث الانساني الذي هو بحوزرتهم، ومدى جاهزيتهم للحفاظ عليه ليصل للأجيال القادمة. وفي ظل سياسة الدولة الرشيدة القائمة على تسيير وحماية المواقع الاثرية–التراثية، وبإقحام المجتمع المدني الذي يساهم معنا دائما في تطوير وتنمية القرية ثم المنطقة ثم البلدية ثم الاقليم ثم الولاية ومنه الوطن ككل، واتخاذ تجربة تهودة كنموذج[9] يمكن تجسيدها في كل المواقع الاثرية الجزائرية بدون استثناء، اذا توفرت كل الظروف والشروط الملائمة وحتى اذا لزم الامر التكيف مع الوضع، والمضي قدما لإنقاذ ما يمكن انقاذه من اثار وتراث المنطقة التي لها علاقة بهوية مجتمع.

3. منهجية العمل:

ركزنا في عملنا على تكثيف الابحاث الاثارية في الموقع والمنطقة ككل، من خلال ارسال بعثات اثارية في اطار تربصات ميدانية تكوينية لطلبة علم الاثار بمعهد الاثار/جامعة الجزائر وبمختلف الجامعات الوطنية الاخرى، او في اطار ترخيص لحفرية اثارية من طرف وزارة الثقافة، لتعريف الطلبة بأهمية الموقع وكذلك السلطات البحثية المتمثلة في الجامعة، بتقديم تقارير ميدانية اغلبها نشرت من طرفنا في مجلات علمية ذات الصلة. وتبيان الاهمية التاريخية والاثارية للموقع تهودة الاثري للسلطات المحلية المتمثلة في البلدية والولاية بواسطة مديرية الثقافة بالتنسيق مع مختلف المديريات الاخرى التي كانت توفر لنا المبيت والنقل والاكل، وفي نفس السياق، خدمة للمجتمع المدني وتشجيعه على الاعتناء بموروثه الاثري والثقافي الوطني، انشئت جمعية محلية حديثة تسمى جمعية تراث الاجيال–عين الناقة، فهي جمعية ثقافية–تراثية–تاريخية تهتم بحفظ الذاكرة الوطنية من كل الجوانب من خلال تنظيم تظاهرات ثقافية وتاريخية، وتقليدية–تراثية: ايام دراسية وملتقيات محلية ووطنية، الى ان تطورت واصبحت جمعية وطنية ذات طابع علمي وثقافي وتاريخي وسياحي تخدم المجتمع بتنظيم ملتقيات وطنية بالدرجة الاولى.

هذا ما ادى الى السلطات المحلية المتمثلة في مديرية الثقافة الى الاهتمام بالموقع تهودة الاثري بتسييجه وتزويده بلافتات اشهارية تعريفية للموقع، بما ان الموقع تهودة الاثري موقع مصنف وطنيا حسب الجريدة الرسمية[10]، فقد اجتمعت كل العوامل على تنشيط الموقع واعطاءه بعده الاثري والتاريخي والتراثي، وظهرت

[9]- حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 445، 467.

[10]- نفسه، ص ص. 448، 469.

نتائج التجربة البحثية العلمية الميدانية من خلال نشر مواضيع كثيرة حول العمارة التراثية الطينية للموقع والمنطقة ككل[11]، وكذا حول اقتراح المسار السياحي[12]، وكيفية صيانة والحفاظ على الهياكل المعمارية للموقع، مما ساعد على لفت الانتباه دوليا، وجذب الاساتذة الباحثين للجامعات الاجنبية للاهتمام بما يجرى من حفريات بالموقع، حيث شاركنا في عدة ايام علمية ودراسية منظمة من طرف قسم الهندسة المعمارية/كلية العلوم والتكنولوجية/جامعة بسكرة والمنظمة ايضا من طرف قسم التراث الثقافي: علم الآثار وتاريخ الفن والسينما والموسيقى/جامعة بادوفا بإيطاليا لتدارس منظومة خط الليمس ومن ضمنه موقع تهودة الاثري[13]، الذي لعب دور مهم.

3. 1. طريقة العمل واهم الاشكاليات المطروحة في كل موسم:

منذ بداية الحفريات في شهر جوان 2011م الى يومنا فهي منشورة المجلات، ويمكن الرجوع اليها[14]. نشير ايضا الى ان الموقع قد شهد تجربة علمية باستعمال ادوات حديثة بالتنسيق مع اساتذة من تخصصات علمية مساعدة لعلم الاثار من جامعات اخرى.

ففي موسم 2011م، حاولنا معرفة حدود اسوار القلعة الاثرية لكون الموقع كان مردوما بأتربة كثيرة، لهذا فتحنا ثلاثة مجسات للتأكد من وجود السور الدفاعي ومعرفة تقنية ومواد بناءه[15].

حاولنا في موسم 2012م[16] للتعرف على الموقع الاثري وعلاقته بمحيطه الطبيعي، بالبحث عن المقومات الاساسية لاستيطان الانسان في المنطقة، كحصوله على الماء والمواد الانشائية لإقامة حضارة بالمنطقة. ومحاولة معرفة حدود مدينة تابوديوس الرومانية التي كانت من اكبر مدن منظومة خط الليمس كمدينة بادس التي ذكرهما المؤرخ البكري في القرن الحادي عشر للميلاد. وبعد التحري الجوي الافتراضي بواسطة محرك النظام التموقع الجغرافي قوقل ايرث وثم التحري الميداني، توصلنا الى نتائج جد مهمة وهو شساعة مدينة تابوديوس حيث امتدت حدودها الى اكثر من 6كم من مركز المدينة باعتبار الموقع الاثري المسيج الحالي كمركز للمدينة، وبالتالي تتكون لدينا دائرة اذا صح التعبير بقطر 12كم من الشمال نحو

---

[11]- منصوري، مروة؛ وآخر، 2019م، ص ص. 76-102.؛ NAILI, A., 2019-2020

[12]- هنية، مصطفى، 2013م-2014م.؛ جوادي، هناء؛ وآخرون، 2019م، ص ص. 67-75.

[13]- نشرت باكورة العمل المشترك بين الجامعتين في مؤلف جماعي، ومن بين المقالات: HADJI, Y-R., 2024, pp. 77-85.

[14]- للمزيد من التفصيل تراجع صفحة الباحث حاجي ياسين رابح على موقع: https://institut-archeologie.academia.edu/YRHadji

[15]- حاجي ياسين رابح، 2015م، ص ص. 51-52.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص. 34.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص. 450.؛ HADJI, Y-R. ; alii, 2021, p. 491.

[16]- حاجي ياسين رابح، 2014م؛ حاجي ياسين رابح، 2015م، ص ص. 53-68.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص. 34.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 451-453.؛ HADJI, Y-R. ; alii, 2021, p. 492.

الجنوب ومن الشرق نحو الغرب. تعرفنا ايضا على عدد من التلول الاثرية المذكورة في المراجع التي تعود للفترة الاستعمارية واكتشفنا تلول اثرية جديدة لم تذكر من قبل مع الاشارة الى اهم اللقى الاثرية المكتشفة.

يعتبر موسم 2013م[17] بمثابة موسم الصيانة وتقوية بعض الهياكل المهمة التي كانت ستشكل مستقبلا عائقا كبيرا في وجه تقدم الابحاث الاثارية الميدانية. وايضا تنظيفية بنزع الردم الذي يعود للفترة الاستعمارية وتهيئة الموقع للمواسم القابلة او القادمة، ونظرا لشساعة المساحة المردومة فقد نظفنا اهم النقاط التي رأيناها مهمة والتي كانت ضمن الاشكاليات التي طرحنها مسبقا.

يمثل موسم 2014م[18] استمرارية للموسم السابق، واغتنمنا الفرصة لرفع مخطط الحمامات لأول مرة منذ ان نقب في الفترة الاستعمارية، فالمخطط يعتبر من اهم انجازات الجزائر المستقلة.

تميز موسم 2015م[19] بنوعية الاكتشافات الاثرية، فمن خلاله تم تحديد مواد وتقنية البناء للمرحلة الاخيرة من الاستقرار في القلعة الاثرية، حيث عثر على طبقة بنائية طينية تشبه تلك الموجودة حاليا في الكدية التي تنسب الى العمارة الطينية للفترة الاسلامية اي الوسيطة. تعرفنا على مراحل بناء السور التحصيني للقلعة اي الكورتينة الشمالية-الغربية والتي تميزت بارضية استقرار. بالإضافة الى القيام بمجس خارج الكورتينة الغربية بالقرب من البرج الشمالي-الغربي والوصول الى اسفل الكورتينة المبنية بالحجارة المربعة الضخمة، بعد القراءة الستراتيغرافية للسور تبين انه تلقى عدة تعديلات لفترات مختلفة، بسبب تغير مادة البناء وخاصة الملاط المستعمل. حيث لاحظنا في البرج الجنوبي-الغربي اثار لرماد كثيف وتعديلات بنائية اسفل الغرفة البرج. في هذا الموسم استخدمت وسيلة جديدة للتوثيق الا وهي طائرة درون.

استمرينا في طرح نفس اشكالية المواسم السابقة في موسم 2016م[20]، ولكن بالانتقال لنقاط جديدة، ومحاولة منا بربطها مع بعضها البعض وملاحظة اوجه التشابه والاختلاف، فتحنا عدة نقاط، وهي: اولا الكورتينة الغربية بالقرب من البرج الجنوبي-الغربي، بتنظيفه ثم رفعه، ثانيا البوابة الرئيسة الجنوبية، ثم ثالثا الكورتينة الجنوبية الشرقية القريبة من البوابة الرئيسة، ورابعا البرج الجنوبي-الشرقي. الملاحظ هنا هو استخدام تكنولوجيات حديثة بتجربة جزائرية محضة، ساعدتنا على فهم النقاط الاثرية والحصول على نتائج مرضية، وباستدعاء زملاء اساتذة باحثين في جامعة جزائرية للقيام بالتحري الجيوفيزيائي للمساهمة في التحري الميداني. كذلك استخدام الطائرة درون لتوثيق النقاط المنقبة وسيرورة العمل الميداني.

---

[17]- حاجي ياسين رابح، 2015م، ص ص. 54-59.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص. 34.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 453-456.؛ HADJI, Y-R. ; alii, 2021, pp. 492-493.

[18]- حاجي ياسين رابح، 2015م، ص ص. 59-61.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص ص. 34-36.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 456-458.؛ HADJI, Y-R. ; alii, 2021, p. 494.

[19]- حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م، ص ص. 36-47.؛ حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 459-460.؛ HADJI, Y-R. ; alii, 2021, p. 494.

[20]- حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م، ص ص. 460-464.؛ KHOUAS, A. ; alii, 2017.

واصلنا في موسم 2017م[21] على نفس الوتيرة حيث استخدمنا رفع اثري سريع وبسيط الاستعمال في شكل مربعات 1م×1م، ثم حاولنا فهم الستراتيغرافية البنائية الاثرية للكورتينة الجنوبية الشرقية المنقبة جزئيا والبرج الجنوبي–الشرقي الذي نظفناه في الموسم السابق، مع اعادة تنظيف جيد، واستكمال الرفع مع تصحيحات ميدانية لبعض التفاصيل التي لم نتمكن من رفعها. تم استخدام التحري الجيوفيزيائي مرة اخرى في القلعة الاثرية ولكن الى حد الان لم تتوفر لنا نتائج التحري على عكس التحري الاول.

ركزنا العمل في موسم 2018م[22] على الحمامات الاثرية، واتبعنا منهجية المجسات بالخنادق، من اجل الوصول الى النتائج باقل جهد وتكاليف. حققنا في هذا الموسم نتائج مرضية فيما يخص الاشكالية التي طرحت سواء من عندنا او من عند الباحث برادز، وهي: هل هذه البناية التي نحن بصدد التنقيب فيها هي حقيقة حمامات في الاصل كما نشر عنها الباحث العسكري توشار وما هي التعديلات التي حدثت في الفترات اللاحقة، وكيف كانت ان وجدت؟

بعد انطلاقنا في المجسات، وتأكدنا فيما بعد على انها حمامات في الغرفة 01 والعثور على ارضية فسيفسائية التي وصفها الباحث توشار والتي تعتبر القاعة الساخنة بوجود نظام التسخين "الهيبوكوست" وفتحة الفورنوس، فان الغرفة 04 قد عدلت وظيفتها في الفترات اللاحقة للفترة الرومانية وهذا التعديل حصل لكل الحمامات وليس فقط للغرفة 04.



الصورة 02: تمثل هيبوكوست الغرفة 01 الساخنة والمدخل الرئيس الجنوبي لها، والمدخل المشترك بينها وبين الغرفة 04. عن: حاجي، ياسين رابح، حفرية تهودة الاثرية، افريل 2019م.

واصلنا في طريقة المجسات بالخنادق في الموسم 2019م[23]، حيث فتحنا خندقين في الجهة الجنوبية لكل من الغرفة 01 و04 اسفل جدرانهما الجنوبية وتوصلنا في الغرفة 01 الى الارض البكر التي بنيت عليها الحمامات، بظهور اعمدة الهيبوكوست[24] (**الصورة 02**) المبنية بمربعات اجورية متوزعة بأبعاد متساوية تمتد



الصورة 03: تمثل المدخل الرئيس الجنوبي للغرفة 04، والمدخل المشترك بينها وبين الغرفة 01. عن: حاجي، ياسين رابح، حفرية تهودة الاثرية، افريل 2019م.

[21] - عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م، ص ص. 79-80.
[22] - نفسه، ص ص. 80-89.
[23] - HADJI, Y-R., 2024, pp. 82-83.
[24] - Ibid., pp. 82-84.

الى غاية تحت الغرفة 04، حيث اكتشفنا ايضا انه يوجد اتصال بين الغرفتين بمدخل يفتح في الجدار المشترك بينهما يوجد في الجزء الجنوبي للجدار. بعد النزول في مستوى الحفر في المجس الخندق للغرفة 04، اكتشفنا المدخل الرئيس لها في الجدار الجنوبي (**الصورة 03**).

فتح مجس[25] اخر في وسط القلعة القديمة الاثرية للتأكد من تجانس الطبقية الاثرية في مختلف انحاء القلعة الاثرية، حيث عثرنا على جدار مبني بكيفية متقنة بالحجارة الدبشية ويعلوه طبقة من الحجارة الحصوية في طبقة اثرية احدث (**الصورة 04**).



الصورة 04: تمثل جدار مزود بثقوب اعلى الجدار مع طبقة من الحصى في مجس في وسط القلعة الاثرية. عن: حاجي، ياسين رابح، حفرية تهودة الاثرية، افريل 2019م.

حاولنا في موسم ديسمبر 2021م استعادة نفس وتيرة العمل التي كانت في موسم 2019م، ولكن كانت نوعا ما صعبة بسبب توقف الابحاث الميدانية، بسبب جائحة كورونا كوفيد 19، الذي مس كل العالم، ومس كل المجالات الحياتية والاكاديمية. فقد واصلنا النزول في الطبقات للرواق الشمالي للحمامات الاثرية، وفتحنا مجس بشكل خندق على طول الواجهة الشرقية للحمامات، وسننشر مستقبلا تقريرا خاصا بهذا الموسم.

4. اهم النتائج:

ان موقع تهودة من بين اهم المواقع الاثرية بالجزائر الذي شهد دراسات اثرية من خلال المواسم التنقيبية المستمرة بدون انقطاع، بدون احتساب الانقطاع الذي سببته جائحة كورونا كوفيد 19، بأهم واحدث التقنيات التكنولوجية المتاحة، بالتعاون مع احد التخصصات العلمية المساعد لعلم الاثار الا وهو الجيوفيزياء.

اتبعت الحفريات الاثارية الرسمية الاستعمارية ايديولوجية عنصرية تمييزية استدمارية، ولم تتحلى بالجانب العلمي الاكاديمي، خدمة لتثبيت قدمها التعميرية. تطرقت كل الاعمال التنقيبية والاستنباطية منها الى الجانب العسكري والروماني لكونها منطقة حدودية، واغفلت الفترات الاسلامية اللاحقة، والتي نحن بصدد التنقيب عنها في ظل الجزائر المستقلة، ومن دونها لا يمكن معرفة الفترات التي مرت بالموقع خاصة وبالمنطقة عامة.

[25] - حاجي، ياسين رابح؛ 2019م، 03، ص. 03.

فدورنا نحن جيل الاستقلال، ان نبرز اهمية كل طبقة اثرية خلفتها لنا كل فترة تاريخية، وندرسها بروح علمية حيادية وبكل وطنية، لكي نصل الى نتائج مرضية ومنطقية قريبة من الحقيقة، باستعمال التقنيات الحديثة المتاحة حسب الامكانيات المتوفرة لدينا.

من اخطاء الفترة الاستعمارية الشائعة والمعلومة عن المتخصصين، والتي عاينها ميدانيا ومكتبيا، هي:

- عدم احترام الطبقية والوصول الى الطبقة الاثرية الرومانية.

- عدم الاشارة الى اللقى الاثرية المكتشفة المنقولة كالفخاريات، وان وجدت لا يشار الى مكان اكتشافها، ان محاولة رصد مكان ايداعها سيساعد الباحث في الوصول اليها من اجل اعادة دراستها وتأريخها ووضعها في خانتها الزمكانية.

- عدم الاهتمام بالتنقيب في نقاط اخرى بالقلعة الاثرية، لكونها تحتوي على طبقة اثرية تعود للفترة الاسلامية، وكما اوهم للأذهان ان استعمال الطوب والطين والحصى كان في الفترة الوسيطة اي الاسلامية في العمارة الصحراوية، فقد عزف جميع المنقبين للفترة الاستعمارية عن الحفر فيها، لأنها مضيعة للوقت، ولا يهتمون –بها لأنها لا تعنيهم ولا تخدم مصالحهم الاستعمارية– الا بالفترة الرومانية. الا ان استعمال هذه المواد الانشائية لم يتوقف منذ ان عرف الانسان الجزائري القديم استخدامها الى يومنا هذا مرورا بالفترات التاريخية القديمة والوسيطة، حيث استعمل الطين والطوب المجفف تحت اشعة الشمس في منازل فاخرة تعود للفترة الرومانية بمدينة لمبايزيس مثلا في منزل بما يسمى منزل النمرة[26].

الخلاصة:

تتميز المنطقة بزخم كبير تاريخيا حيث مرت عليها عدة فترات تاريخية مهمة، فهي منطقة بالدرجة الاولى زراعية وفلاحية، ساعدت على استقرار الانسان وتطوره عبر العصور، فبوجود شبكة مائية سواء سطحية او جوفية استطاع الانسان الجزائري القديم السيطرة عليها واستعمالها في الزراعة لتوفر التربة الخصبة المحيطة به. بحلول السيطرة الرومانية للمنطقة، انشئ خط الليمس لتحديد الملكيات الامبراطورية وتلك الخارجة عن السلطة الرومانية، وبوضع قوانين واطر تنظيمية، ازدهر هذا المجال الجغرافي واصبح نشيطا بفضل التبادلات التجارية القائمة على الموارد الطبيعية والفلاحية والصناعية المحلية التي توفرها المنطقة لسكانها وللوافدين من خارج حدودها عبر رحلة الشتاء والصيف الخاصة بالبدو الرحل.

نستطيع استنباط حقائق تاريخية اخرى في ظل تفعيل السياحة الصحراوية لموقع تهودة وجعله نموذجا تحذو حذوه جميع المواقع لمنطقة الليمس التي تنتظر التفعيل الميداني من خلال تصنيفها وحمايتها ماديا وانطلاق الحفريات بها.

ان اهمية استنباط الحقائق التاريخية سيدفع حتما لا محالة بعجلة التنمية المحلية ثم الوطنية للاستفادة من التجارب القديمة وكيف تغلب الانسان الجزائري القديم على الطبيعة الصحراوية القاسية وجعلها جنة في وقت

[26] - BOUTEFLIKA, M. ; alii, 2011.

من الاوقات الغابرة، واليوم الجزائر وولاية بسكرة ما هي الا عينة، اصبحت رائدة في الانتاج الفلاحي من خضر وفواكه وحبوب، وحتى اللحوم بأنواعها. لهذا وجب على الدولة والمؤسسات الخاصة تقديم المساعدات المادية اللازمة لتطوير المجال الآثاري من حيث توفير التقنيات المستعملة وحتى الوسائل التكنولوجية الحديثة، والتي من شأنها تسهل عميلة البحث الآثاري، وتسرع من وتيرة الانجاز للحصول على اكبر قدر من النتائج التي تخدم الجانب العلمي وتطويره. كما تخدم الجانب الاقتصادي من خلال ابراز اهمية هكذا مواقع، وبالتالي ترويج السياحة وجلب فضول المستكشفين والسياح.

قائمة البيبليوغرافيا:

1. جوادي، هناء؛ وآخرون، 2019م = جوادي، هناء؛ بلكحل، عز الدين؛ وزانوفلو، باولا، "واقع المواقع الاثرية الرومانية بالجنوب الجزائري وسبل تطويرها من اجل التنمية السياحية: دراسة مقارنة بين حالة مواقع بالجزائر (ولاية بسكرة) وايطاليا"، مجلة تراث الزيبان، 4، 1، ص ص. 67-75. = https://asjp.cerist.dz/en/article/287349

2. حاجي ياسين رابح، 2014م، "المسح الاثري بموقع تهودة وضواحيه"، مجلة الدراسات الاثرية، 12، 1، ص ص. 33-54. = https://asjp.cerist.dz/en/article/62227

3. حاجي ياسين رابح، 2015م، "مكتشفات تابوديوس وبادياس الاثريتين"، مجلة الدراسات الاثرية، 13، 1، ص ص. 49-68. = https://asjp.cerist.dz/en/article/44610

4. حاجي، ياسين رابح، 2019م، "تقرير اولي حول حفرية موسم 2019م في موقع تهودة الاثري"، عدد الصفحات 08، مودع لدى مصالح مديرية الثقافة لولاية بسكرة.

5. حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2016م = حاجي، ياسين رابح؛ دحمان، رياض؛ ريحان، فتحي؛ بودر، امال، "مكتشفات موقع تهودة الاثري"، مجلة تراث الزيبان، 1، 1، ص ص. 33-49.= https://asjp.cerist.dz/en/article/265613

6. حاجي، ياسين رابح؛ وآخرون، 2018م = حاجي، ياسين رابح؛ تريعة، السعيد؛ كبور، عمر؛ فورالي، حميدة، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية موقع تهودة أنموذجا"، في أشغال الملتقى الدولي الموسوم بـ "تراثنا بين الاستدامة والأزمات" والذي عقد في رحاب جامعة مؤتة في الفترة ما بين 9 إلى 11 افريل 2018م، بتنظيم كلية العلوم الاجتماعية / جامعة مؤتة بالتشارك مع كلية البترا للسياحة والآثار/ جامعة الحسين بن طلال بالأردن، ص ص. 443-472. = https://www.academia.edu/40823197

7. دحمان، رياض؛ وآخر، 2019م = دحمان، رياض؛ حاجي، ياسين رابح، "الحمامات الرومانية بمقاطعة نوميديا، دراسة حالة: حمامات تابوديوس (تهودة الاثرية)"، مجلة تراث الزيبان، 4، 1، ص ص. 53-66. = https://asjp.cerist.dz/en/article/287348

8. عريج، نجم الدين؛ وآخرون، 2020م = عريج، نجم الدين؛ مقدور، شمس الدين؛ دحمان، رياض؛ زعباط مصطفى؛ شعبان، امال؛ شميني، سليمان؛ درقال، عادل؛ تريعة، السعيد؛ حاجي، ياسين رابح، "حفرية تهودة الاثرية، ابحاث علمية وافق تنموية"، مجلة تراث الزيبان، 5، 1، ص ص. 77-97. = https://asjp.cerist.dz/en/article/287359

9. منصوري، مروة؛ وآخر، 2019م = منصوري، مروة؛ بلكحل، عز الدين، "المسكن التقليدي ببلدة سيدي عقبة القديمة: الخصائص المميزة والمشتركة كنموذج للمسكن الصحراوي التقليدي بمنطقة الزيبان"، مجلة تراث الزيبان، 4، 1، ص ص. 76-102. = https://asjp.cerist.dz/en/article/287350

10. هنية، مصطفى، 2013م-2014م، مقترح تصميم المتحف النموذجي لموقع تهودة، مذكرة ماستر علم الاثار غير منشورة، قسم العلوم الانسانية، جامعة الشلف.

11. BARADEZ, J., 1949, FOSSATUM AFRICAE, Recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, Paris.

12. BOUTEFLIKA, M., alii, 2011 = BOUTEFLIKA**,** M.; KITOUNI-DAHO, K.; MALEK, A-A., « La mission archéologique franco-algérienne de Lambèse, Tazoult, Algérie », in Les nouvelles de l'archéologie, 123, pp. 53-57. = https://doi.org/10.4000/nda.1481

13. GUYON, M., 1850, Voyage d'Alger aux Ziban, l'ancienne Zebe en 1847, atlas, Alger, pl. 9.

14. HADJI, Y-R. ; alii, 2021 = HADJI, Y-R. ; FOURALI, H. ; TRIA, S., « Le site de Tahouda à Sidi Okba (Biskra, Algérie) », in Revue des études archéologiques, 19, 1, pp. 490-507. = https://asjp.cerist.dz/en/article/171982

15. HADJI, Y-R., 2024, « Tahouda, a numidian limes' human settlement », in LiMeS Project : life between Mediterranean and sahara, Padova, pp. 77-85.

16. https://institut-archeologie.academia.edu/YRHadji

17. KHOUAS, A.; alii, 2017 = KHOUAS, A.;HAMOUDI, M.; KHALDAOUI, F.; MIHOUBI, H.; HADJI, Y-R., "Subsurface geophysics applied to archaeological investigation of Thabudeos Roman fortress (Biskra, Algeria)", in Arabian journal of geosciences, 10:522, pp. 01-15. = DOI: 10.1007/s12517-017-3260-1

18. NAILI, A., 2019-2020, Mise en valeur et revitalisation du site archéologique de Tahouda, mémoire de master en architecture non publié, Dépt. D'architecture, Université de Biskra. = http://archives.univ-biskra.dz/handle/123456789/18122

19. TOUCHARD, J-L., 1901, « Notes sur les fouilles à Tehouda (cercle de Biskra) », in RSAC, 35, pp. 151-155. = https://doi.org/10.11588/diglit.15038#0221